جامعة مولاي إسماعيل
UNIVERSITÉ MOULAY ISMAÏL

كلية الآداب والعلوم الإنسانية
FACULTÉ DES LETTRES ET DES SCIENCES HUMAINES

شعبة اللغة العربية وآدابها مسلك الدراسات العربية

ماستر: الأدب المغربي وجدلية الإبداع والنقد

الوحدة: الترجمة.

تتمة

الفصل: الثاني

الأستاذ: أحمد الفوحي

الدورة الربيعية

السنة الجامعية 2019- 2020

محاضرات في مادة أصول الترجمة وطرقها

(تتمة)

المحاضرة الخامسة

تفكيك عملية الترجمة

المراد بتفكيك عملية الترجمة الوقوف على المراحل التي يمر بها المترجم أثناء عملية الترجمة، والعمليات التي يقوم بها في هذا المضمار. وهو ما يمكن أن نطلق عليه "**مسلسل الترجمة**"، أي مجمل العمليات الذهنية التي تصاحب المترجم منذ اللحظة التي يتلقى فيها النص، في اللغة الأولى، إلى أن يعيد صياغته في اللغة الثانية. ومعنى هذا أن المترجم يدخل في عملية محاورة للنص الأول، يستنطقه ويستجلي ما غَمُضَ منه، ويعمل جاهدا على تلافي الفهم الخاطئ ليؤدي الأمانة (الجاحظ) في عملية الترجمة. وهذا الأمر يتطلب إجراءات منها الفهم لإدراك المعنى، وإعادة الصياغة بالبحث عن المطابقات الإبلاغية بين النصين، ليُكَوِّنَ المترجم نصا ثانيا له وظيفة النص الأول. وهذا أمر لا يتأتى إلا بامتلاك المترجم ناصية اللغة (بيان الجاحظ في اللغتين)، ما يطلق عليه البعض "التلعب باللغة". وهو امتلاك يسمح له باختيار البنيات النحوية، في إعادة الصياغة، وفق دينامية الخطاب الثاني الداخلية.

وإذا أردنا أن نلخص العملية أوجزناها في مسألة الفهم، فهم النص الأصلي، وإعادة الصياغة. وهي عملية تقتضي امتلاك ناصية اللغة، ما يسمى بالتلعب باللغة.

1- الفهم:

وفي هذه المرحلة، وهي المرحلة الأولى، يكون هم المترجم منصبا على إدراك المعنى. وخلالها يبحث المترجم عن الوصول إلى إدراك مراد الكاتب (مراد القول). ولا تكفي قراءة واحدة لإدراك المعنى، بل لا بد من يصاحب ذلك عملية ذهنية تتمثل في التفسير والتأويل، وليس ذلك إلا حوارا هرموسيا (تأويليا) بين المترجم والنص الأصلي.

وللفهم درجات، منها إدراك المدلولات وإدراك المعنى. فكل كلمة من ملفوظ ما تحيل، في الآن نفسه، إلى نسق اللغة الذي تستمد منه دلالتها (المعجم)، وإلى مجموعة من الوسائط غير اللسانية التي تخولها معنى معينا (السياق والمقام التواصلي..).

وإدراك المدلولات في استقلال عن المحتوى الإحالي الذي ترمز إليه، هو عملية فكٍ للرموز تتم بالإحالة إلى النسق اللساني، الذي يمكننا من استخراج المحتوى المفهومي بواسطة التحليل النحوي-المعجمي. فمعرفة معجم اللغة الأجنبية تمكن المترجم من استحضار دلالة الألفاظ المنفردة (الدلالة المعجمية)، والتوليف الميكانيكي بين مجموعة من الدلالات لا يقدم إلا إشارات عامة عن المعنى.

وإدراك المعنى هو الشق الثاني من عملية التأويل؛ وهو شق يقوم على رسم المدار المفهومي لملفوظ ما (مسألة الحقول)، وإغنائه بالسياق المرجعي الذي يسبح فيه. وانطلاقا من دلالة العلامات في النسق يتم الوصول إلى اكتشاف دلالاتها داخل النص. فالترجمة لا تقوم على إعادة التعبير عن العلامات، وإنما عن المفاهيم والأفكار (وهذا يتم عبر التخلص من الجانب المادي من النص الأول والاحتفاظ بمدلولاته لننتقل إلى عالم المفاهيم المشترك، ثم البحث، في اللغة الثانية، عن طرقتها في التعبير عن نفس المفاهيم). وهذه العملية هي الشرط الأساس لتجاوز الهوة الفاصلة بين اللغات. وعليه تتحدد الدلالة انطلاقا من عالم اللسانيات وعالَم آخر غير لساني. إنها، بتعبير مونان (**ق.ن.ت..p.t.t.** 138) ذلك القسم من اللغة الذي ننتقل فيه من البنيات اللسانية المغلقة، إلى بنيات التجربة التي تبقى مفتوحة دائما. ومن هذا نستنتج إن العلامات لا تحيل على نفسها وإنما على شيء آخر؛ فالمعنى يقع بين الإحالات البنيوية والمقامية.

2- إعادة الصياغة:

لا يقوم المترجم، أثناء عمله، بمقارنة العلامات في اللغتين، وإنما يبحث عن كون الكلمات مطابقة في تعبيرها للسياق البلاغي الذي يندرج فيه الخطاب. ففي الترجمة يكون الانطلاق من النصوص، والوصول إليها. والتأويل لا يقع على مقاطع نصية؛ ذلك أن الملفوظات لا تحيل إلا في الواقع (الاستعمال/السياق)، أي في النص المجموع الدال المهيكل

(في بنية). ويكون الهدف تكوين نص ثانٍ له وظيفة النص الأول نفسها، من منظرو الإبلاغ والتواصل (ماذا يريد قوله؟).

3- التلعب باللغة: (امتلاك ناصية اللغة).

وهذا أمر يقتضي قدرة مزدوجة، الفهم لإدراك مراد كاتب النص الأصلي، وإعادة التعبير لنقل النص الأول إلى لغة ثانية (بيان الجاحظ في اللغتين). وهذا الأمر يقتضي الإلمام بمواضعة الكتابة، أي مقتضيات النحو عامة؛ والقدرة على التأويل المعجمي واستحضار السياق.

ومن التلعب باللغة تأويل الحمولة الأسلوبية؛ فالأسلوب طريقة للكتابة. وفي النص تحضر العناصر الأربعة: الكاتب والموضوع المطروق والموجه (نوع النص) والمتلقي. فالأسلوب، في المعنى العام، ليس إلا موافقة هذه القيود التي تنتج عن حضور هذه العناصر الأربعة؛ وهو غير منفصل عن مقتضيات التواصل والإبلاغ.

ومن التلعب باللغة انسجام النص وتماسكه، عبر تسلسل الملفوظات في النص المترجم، واتباع حركة الفكر المولد للنص الأصلي، مما يحقق عضويته القائمة على تسلسل الملفوظات ووضوح العلاقة بين مكونات الخبر، وتقدم سيرورة الأفكار والأحاسيس، بحسب نمط الخطاب (حجاجي، وصفي، سردي..).

=> إن إعادة تنسيق المفاهيم (عبر صياغتها طبعا) حسب مقتضيات النص الأصلي تستوجب (في الترجمة) قدرة كبيرة على التلعب باللغة ومرونة فكرية كبيرة أيضا؛ ويتم اختيار البنيات النحوية وفق دينامية الخطاب الثاني الداخلية، لا وفق نحو وتركيب النص الأصلي.

المحاضرة السادسة

نظريات الترجمة

أشرنا، من قبل، إلى أن ياكبسون (مقالات في اللسانيات العامة، **Essais de 1963 linguistique générale**) يعتبر أن معنى لفظ ما، عند المستعمل العادي للغة، ليس أكثر من ترجمة له بلفظ آخر (من أمثلة ذلك: أعزب= إنسان غير متزوج، ص.79). فهذا التحويل جعل ياكبسون يحدد ثلاث صيغ لترجمة اللفظ الواحد؛ داخل اللغة التي ينتمي إليها، أو في لغة ثانية، أو في نسق علامي (سميائي) آخر. وهكذا أصبحت الترجمة عنده ترجمات (ص.79):

1- الترجمة داخل اللغة الواحدة: وفيها تتم ترجمة اللفظ بلفظ آخر ينتمي إلى اللغة نفسها.
2- الترجمة البيـ-لسانية: وفيها تتم ترجمة اللفظ بلفظ آخر ينتمي إلى لغة أخرى.
3- الترجمة البيـ-سميائية: وفيها تتم ترجمة اللفظ بعلامة غير لفظية.

والسياق التاريخي الذي ورد فيه كلام ياكبسون هو أواسط القرن العشرين ونصفه الثاني؛ وهي الفترة التي شهدت قفزة نوعية في الدراسات اللسانية، بظهور النموذج اللساني التوليدي وتنبيهه على الجانب الكلي في اللغات الطبيعية، وفي بدء الاهتمام بالحاسوب وإدراج الآلة في بعض الاختصاصات التي كانت مقصورة على الذكاء البشري، (ما سيؤدي لاحقا إلى دراسات الذكاء الاصطناعي). فكان الحديث عن الترجمة الآلية والترجمة بمساعدة الحاسوب، ومن المناهج/النظريات التي اقترحت لإنجاز الترجمة المطلوبة مناهج ونظريات لم تبعد عن اهتمامات اللسانيات والسميائيات، ما دام الأمر يتعلق بالعلامة وما تدل أو تحيل عليه، والعلامة لا تكون علامة إلا إذا دلت، وما يدل يكون لفظيا ويكون غير لفظي.

النظرية السميائية: **Alexandre Ljudskanov** ألكسندر ليودسكانوف (1926-1976).

الترجمة البشرية والترجمة الآلية **Traduction humaine et traduction automatique 1969.**

تقوم هذه النظرية على محاولات عقلنة وتقنين حركة الترجمة. ويتصور ليودسكانوف (7) الترجمة حالة خاصة لتألية automatisation الأنشطة الخلاقة للإنسان، وخصوصا في مجال الترجمة التي يحاول وصف عملياتها وصفا علميا رياضيا، ويكون هذا الوصف المصورن (Formalisé)صالحا للإنسان والآلة معا، ويسهم في تجلية العلاقات بين الفكر الإنساني واللغة (بين بنية الذهن وبنية اللغة)، وتدور هذه النظرية حول الأهداف التالية :

- تحليل بنيات اللغة في مستوى البنية العميقة (آثار شومسكي؟؟؟...)
- وصف هذه البنيات بالاعتماد على الخوارزمات؛ (والخوارزمات عبارة عن متوالية من العمليات الأولية الخاصة بحساب ما، ويمكن اعتبار القواعد خوارزمات للغة على غرار القاعدة العامة في الرياضيات التي تكون أساس البرهنة الرياضية ومنطلقها).
- تأسيس موافقات (مقابلات رياضية) بين اللغات المختلفة.
- بناء خوارزمات لسانية متعددة (يُرجع إليها) في الترجمة الآلية.

ويتوخى من هذه النظرية تأسيس نموذج عام للترجمة، ضمن نظرية علمية للتحويلات السميائية. فاللغة في عرف السميائيات سنن من بين أسنن أخرى، وعليه فإن مفهوم الترجمة يتجاوز مجال اللغات الطبيعية ليدمج اللغات غير الطبيعية. وستشمل الترجمة، عند هذا الاتجاه، كل التحويلات والتغييرات التي تهم العلامات. فهي تتم بين لغتين طبيعيتين، أو بين لغة طبيعية وأخرى غير طبيعية (اصطناعية)، أو بين لغتين اصطناعيتين.

والمسَلَّمة التي تتأسس عليها هذه النظرية أن الترجمة، مَثَلُها في ذلك مثل كل الأشكال التي يتحقق فيها الإبلاغ والتواصل، عملية ذات طبيعة سميائية تنتج عنها تحويلات وتغييرات تهم العلامات.

وبالرغم من أن هذا البرنامج طموح فإنه يثير العديد من الأسئلة، ومن بينها:

- لا يمكن القيام بتحويل العلامات قبل تحليل المعلومات التي تعبر عنها، ودون استحضار الجانب التكميلي (غير اللفظي) من الخبر الذي لا بد منه لتأويل العلامات (اللسانية طبعا) تأويلا سليما.
- ما عدد الخوارزمات التي ستعكس الحمولة الانفعالية لكلمات نص ما، والتي تمكن من إدراك العناصر التأثيرية والجمالية للعمل الأدبي، والتي تعكس الحساسية اللسانية لساكنة معينة في زمن معين (فيما يخص الصور والاستعارات..). ومن دون هذه الخوارزمات، مجتمعة، لن تنجح عملية الترجمة في تبليغ قصد المؤلف الأصلي إلى القارئ الثاني. وهذا يؤكد، لا محالة أن الترجمة، في جوهرها نشاط يتم بين سننين لسانيين لا غير.

كما أنها سلطت الضوء على بعض جوانب الترجمة ونبهت على:

- أن الطابع المميز للترجمة الإنسانية مظهرها الخلاق (مجموعة من الاختيارات العفوية غير المحددة سلفا)،
- وأنه مهما اختلفت طبيعة النص موضوع الترجمة، يبقى الهدف المنشود دوما هو نقل الخبر (المعنى) نقلا أمينا،
- وأن المعطيات الأساسية لفهم نص ما يوفرها السياق اللساني وكذا المعلومات الإضافية الخا-لسانية (متممات التواصل والإبلاغ غير اللفظية).
- وأن هذين العنصرين (الأخيرين) ضروريان لاختيار علامات النسق اللساني الثاني المطابقة (إبلاغيا) لعلامات النص الأول.

النظرية اللسانية: John Catford جون كاتفورد (1917- 2009). نظرية لسانية لترجمة **A Linguistic Theory of Translation 1965.**

بالنسبة إلى كاتفورد فالترجمة عملية تتم بين لغتين، أي إنها مسار يتم فيه استبدال نص بنص آخر في لغة أخرى. وهذا الأمر دعاه إلى جعل المعادلة (ما يجعل لغتين متكافئتين) في صلب العملية.

وينطلق في "**نظرية لسانية للترجمة**" من المسلمة التالية: بما أن الترجمة عملية لغوية فإن تحليل عملية الترجمة يجب أن يقوم على المقولات المعتمدة في وصف اللغات، وبعبارة أخرى يجب عليها أن تقوم على نظرية لسانية. وفي هذا الصدد فإن عملية كلمة/كلمة مدانة لأن كلمات اللغتين لا تتوفران على الدلالة الواحدة في كلا السننين. وعليه يجب أن تتأسس معادلات الترجمة على السياق لا الكلمات. وبالنسبة إليه فالمعادلات نوعان: معادلات نصية وأخرى صورية؛ فالأولى تتحقق عندما يقع تشابه بين صورة النص في اللغة الثانية وصورته في الأولى، وأما المعادلات الصورية فتتحقق عندما نلاحظ أن المقولات، في اللغة الثانية، تقع في المواقع نفسها التي وقعت فيها نظيرتها في اللغة الأولى (قد يحدث هذا في اللغات المنتمية إلى فصيلة لسانية واحدة).

كما يشير كاتفورد إلى احتمال استحالة الترجمة، وقد تكون الاستحالة لسانية بسبب غياب المعادلات في اللغة الثانية، وتكون أيضا ثقافية عندما لا نقف على ما يعادل العناصر الثقافية، من اللغة الأولى، في اللغة الثانية (النظرة إلى العالم وتقطيعه).

وعيب هذه النظرية محاولتها تفسير دينامية الخطاب انطلاقا من المقولات التي تصلح لوصف اللغات فحسب، دون اعتبار المقولات غير اللسانية كالسياق مثلا.

ويبدو أن هذه النظرية لم تلاقِ النجاح المرجو لكونها ركزت على النسق اللساني وأغفلت استعمال هذا النسق نفسه. وبالرغم من أنه ميز بين المعادلة الصورية والمعادلة النصية، لم ينتبه إلى أن الفرق بينهما متأتٍّ من الارتباط الوثيق بين اللغة والثقافة، الارتباط الذي يمنع من اختزال الترجمة في كونها نقلا لغويا، والذي لولاه لاستحالت الترجمة.

- **النظريـة اللسانيـة الاجتماعيـة:** **Eugène NIDA** أوجين نيدا (1914- 2011) نحو علم للترجمة **Toward a Science of Translating** (1964) والترجمة: تنظيرا وممارسة **The Theory and practice of trnslating** (1969 بمعية تابر **Taber**) .

تعود هذه النظرية إلى أوجين نيدا الذي اشتغل بالترجمة ونظريتها. لقد تم التنصيص في هذه المدرسة على وقائع الثقافة بسبب طبيعة نصوص الكتاب المقدس وتعدد اللغات التي ترجم إليها. فمعرفة اللغات بمفردها لا تكفي، وإنما يجب مراعاة الاستعمال والتقاليد والحضارة. كما نص على مطابقة النص المقدس لذهنية كل شعب بتجديد عالم الرمز عند الحاجة شريطة ألا ينفصل عن معناه الأصيل وطبيعته المقدسة. وبهذا يكون نيدا قد خرج من الدائرة اللسانية التي رسمها كاتفورد، وربط النظرية اللسانية بنظرية الإبلاغ والتواصل بالتخلي عن مصطلحات من قبيل الهدف **Target** واللغة الهدف **Target Language** وتعويضها بـ المتلقي **Receptor** واللغة المتلقية **Receptor Language** . وهذا الطابع الأنثروبولوجي للنظرية لا يلغي الخلفية اللسانية. فقد أفادت من النحو التحويلي بتطبيق مبدأ البنية العميقة وتقسيم النص إلى سلسلة من البنيات الأساسية سماها الأنوية (ج.نواة) **Kernels**.

وتقضي هذه التقنية بتقسيم الملفوظ إلى سلسلة من الوحدات تصلح لترجمة التوراة فحسب. ومن عيوب هذه النظرية أنها قائمة على نوع واحد هو الكتاب المقدس، (قيام نموذج نظري للترجمة على نوع واحد ووحيد من النصوص، في حين أن من مقتضيات النظرية العموم والشمول).

مقاربة جورج مونان (1910-1993) **Georges Mounin**: إشكالات نظرية في الترجمة **Problèmes Théoriques de la Traduction** (1963).

حاول اللساني الفرنسي مونان، من خلال عمله المذكور سلفا، أن يبين بأن الترجمة من لغة إلى أخرى أمر ممكن، وأن يفند الرأي القائل باستحالتها. وبالرغم من إقراره بأن لغة معينة تمثل نظرة خاصة (بها) إلى العالم، فقد استطاع أن يبرهن على أن الترجمة ليست عملية تحويل

ونقل قائمة على الشرط اللساني وحده. وكان مستنده في ذلك أن الترجمة تشتمل جوانب خا-لسانية وأخرى غير لسانية. ذلك أن إدراك المعنى ليس متوقفا على الشرط اللساني وحده. وإذا كان تعدد اللغات يترتب عنه تعدد النظر إلى العالم وتقطيعه، فإن ما يحدد الدلالة في اللغات الطبيعية كلياتٌ لغوية وأخرى أنثروبولوجية وثقافية. والكليات، كما يعرفها مونان هي: "السمات التي نجدها في كل اللغات الطبيعية، أو في كل الثقافات التي تعبر عنها هذه اللغات" (ص.196). فهذه الكليات هي التي تجعل الترجمة عملية ممكنة، ولا يكون ذلك كذلك إلا إذا انتبه المترجم إلى أن بلوغ الدلالة، في مختلف رؤى العالم، يتم باستحضار تعدد ثقافات الشعوب، التعدد الذي لا يلغي وجود القواسم المشتركة. (أفضل مثال يضربه مونان هو كيف نترجم الصحراء désert لمتلقٍ من قبائل المايا في البيرو). فمعرفة ثقافة اللغة الأولى تمكن من رصد السياقات المماثلة لما هو موجود في اللغة الثانية، وهو الأمر الذي يسمح بقيام الترجمة وتحققها. وهذا ما جعل مونان يشبه الترجمة بحالة من حالات التواصل الذي يتم عن طريق التحقق من سمات مقام ما باعتبارها سمات مشتركة لدى المتخاطبين، وهو ما يسمح بتجاوز التباينات النحوية بين اللغتين (ص.266).

نظرية تحليل الخطاب: مدرسة باريس العليا للترجمة (من أعلامها سيليسكوفيتش **Seleskovitch** وليديرير **Lederer** وبيرنييه **Pergnier** ودوليل **Delisle** صاحب كتاب تحليل الخطاب منهجا للترجمة).

من بين التعريفات التي أوردتها قواميس اللسانيات للخطاب التعريف القائل بأنه الانتقال باللغة (ملكة اللغة عند سوسير) من الإمكان إلى التحقق **le discours est le langage mis en action**. ومن المعلوم أن اللغة الطبيعية وجدت لتقوم بالوظيفة الرئيسة، ألا وهي وظيفة التواصل؛ وهي الوظيفة الأم التي تتفرع عنها الوظائف الست المشهورة (ياكبسون). وهذه الوظائف مرتبطة بالعناصر التي تؤسس الخطاب ويقوم عليها، من مرسل ومرسل إليه ورسالة وسياق واتصال وسنن.

وقد رأينا، من قبلُ، أن للألفاظ دلالتين، دلالةً في المعجم وأخرى في السياق. والمترجم يقوم بنقل ما فهمه من النص الأول، وهذا لا يتأتى له إلا باستحضار معاني الملفوظات في السياق (اهتمام البلاغة المعاصرة). فالخطاب يتشكل من أفكار معبر عنها بعلامات. وعندما يبحث المترجم عن المعادلات، حتى يتسنى له إعادة القول والتعبير، يعمد إلى تحليل الخطاب، أي دراسة ما يفوق الجملة أو الملفوظ المعزول، خلاف اللسانيين الذين يحللون هذه الوحدات في ذاتها (لقد قيل إن اللسانيات، في عمومها، هي لسانيات للكلمة والجملة لا تتعداهما إلى ما فوق ذلك). وتحليل الخطاب لا يبعد عن التلفظ. فالتلفظ يشكل مقام الخطاب الذي يتحقق فيه الملفوظ، ويقتضي أخذ عناصر الخطاب (من متخاطبين ومقاصدهم وأنماط العلاقات فيما بينهم) بالاعتبار. ولهذا كان القول بأن الترجمة الحقيقية هي التي تقوم على النص مجتمعا، لا على سلسلة من الجمل المتفرقة.

ملحوظة: تعمدنا، أثناء الحديث عن نظريات الترجمة، أن نأتي مرة بلفظ نظرية وأخرى بلفظ مقاربة للإشارة إلى بعض المقترحات التي صيغت لإنجازة الترجمة المطلوبة. ومن المعلوم أن اختلاف زاوية النظر يترتب عليه اختلاف في المنظور وفي الطريقة. وعليه ينبغي التعامل مع صفة "النظرية، بكثير من التجاوز والتسامح.